الفقه والعلماء هم مفاتيح الجنة ومن تعلم بابا من العلم ليعلمه الناس أعطي ثواب سبعين نبيا وإن العلم لـ
ليزيد الشريف شرفا ويرفع المملوك حتى يدرك مدارك الملوك وطلب العلم فريضة على كل مسلم حرا كان أو
أو عبدا فاطلبوه وتوكلوا بالخير وذكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال أيها الناس ما لي أراكم جياعا
من العلم شباعا من الطعام والعالم والمتعلم شريكان في الأجر وسائر الناس لا خير فيهم وكن عالما ومتع
ومتعلما ومستمعا ولا تكن رابعا فتهلك ولا خير في عمل بلا علم فتعلموا العلم فإنه يرفع كل رفيع العلم بين
مع العلماء وإن الله يرفع أقواما على أهل الأرض بحرمة العلماء وذكر عن النبي عليه السلام أنه قال قال جبريل
عليه السلام يا محمد لا تحقرن عبدا آتاه الله علما فإن الله لم يحقره حين علمه العلم وإن الله جامع العلماء
في بقيع واحد فيقول لهم يا معشر العلماء إني لم أستودعكم علمي وأنا أريد أن أعذبكم وإنما استودعتكم
لكم بخير أردته لكم فقد غفرت لكم على ما كان منكم ادخلوا الجنة وذكر عن النبي عليه السلام أنه قال من أكرم
عالما فقد أكرم سبعين نبيا ومن أكرم متعلما فقد أكرم سبعين شهيدا ومن أحب العلم والعلماء لم تكتب
عليه خطيئة في حياته والنظر إلى وجه العالم عبادة ومن أعان عالما أو زاره فكأنما زارني ومن صافح عالما
فكأنما صافحني ومن جالس عالما فكأنما جالسني ومن جالسني في الدنيا جالسته يوم القيامة معي في
الجنة ومثل العلماء في الأرض كمثل النجوم يهتدى بها في ظلمات البر والبحر وإذا بدت للناس اهتدوا
وإذا انطمست ضلوا وذكر عن الحسن أنه قال مداد العلماء يوزن يوم القيامة بدم الشهداء والعلماء
سروج الأزمنة فكل عالم مصباح زمانه يستضيء به أهل عصره ولولا العلماء لكان الناس مثل البهائم
وذكر عن النبي عليه السلام أنه قال إذا كان يوم القيامة يقال للعابد والمجاهد ادخلا الجنة فيقول العلماء
يا رب بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا فيقول عز وجل لهم أنتم عندي كبعض ملائكتي اشفعوا تشفعوا
وإذا مات عالم بكى عليه كل شيء حتى الحوت في الماء والطير في الهواء ويفقد وجهه ولا ينسى ذكره وموت
العالم ثلمة لا تسد أبدا ما اختلفت الليالي والأيام وذكر عن النبي عليه السلام أنه قال إن الله لا ينزع
العلم انتزاعا بعد أن يؤتيهم إياه ولكن يذهب العلم بذهاب العلماء فكلما ذهب عالم ذهب ما معه
من العلم حتى يبقى من لا يعلم فيضلون ويضلون وذكر عن معاذ بن جبل أنه قال تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة
وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وبذله لأهله قربة إلى الله عز وجل يرفع الله بالعلم أقواما فيـ
يجعلهم في الخير قادة يقتدى بهم ويرغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم والحيتان في البحر وهوام الأرض وسباع
البر لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصباح الأبصار من الظلمة ويبلغ العبد بالعلم منازل الأ
جـ

الأخيار والدرجات العليا في الدنيا والآخرة والتفكر في العلم يعدل الصيام ومذاكرته تعدل القيام وبالعلم توصل
الأرحام وبه يعرف الحلال والحرام ويلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء فاطلبوا العلم بالسكينة والوقار ولا تطلبوا
هوا به السفهاء ولا تماروا به العلماء ولا تطلبوه للمراء والجدال ولا تطاولوا به على عباد الله فتكونوا
من جبابرة العلماء الذين يكبهم الله على وجوههم في نار جهنم فاطلبوا العلم طلبا لا يضر بالعباد
واعبدوا الله عبادة لا تضر بالعلم فإنه لا ينبغي لهذه الأمة إذا لم تكونوا كالذين تركوا العلم وأقبلوا على
العبادة حتى خلت جلودهم خرجوا على الناس بأسيافهم ولو أنهم طلبوا العلم لكان العلم يحجزهم عما صنعوا
فإن العامل بغير علم كالحائد عن الطريق فهو أكثر ما يزيد اجتهادا يزداد به بعدا وكان ما يفسد أكثر
مما يصلح ولو أن رجلا عبد الله عبادة أهل السماوات السبع بغير علم لم ينتفع بذلك شيئا وكان من
الصعقين وإن فقيها واحدا أشد على الشيطان من ألف عابد ولأن العلم أفضل من العبادة ولا بد للعبد من العبادة مع العلم ولا بد
من علم العبادة وإلا كانت هباء منثورا واعلم أن العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة فالشجرة هي الأصل ولا
يمكن الانتفاع بشجرة بلا ثمرة فلا بد للعبد أن يكون له من كلا الأمرين حظ ونصيب فلا بد منهما جميعا لكن العلم
أولى بالتقدم لأنه الأصل ولهذا ذكر الخبر عن النبي عليه السلام أنه قال العلم إمام والعمل تابعه وإنما كان العلم
مقدما على العبادة لأمرين أحدهما لتحصل لك العبادة وتسلم من العيوب الداخلة
عليها لكي تعرف المعبود ثم تعبده فكيف إذا لم تعرفه ومعرفته كما ينبغي لك في العبادة وكيف تعبد
من لا تعرفه بأسمائه وصفاته وما يستحيل في نعته فربما تعتقد في صفاته شيئا والعياذ بالله
من ذلك ما يخالف الحق فتكون العبادة هباء منثورا والثاني من الأمرين يجب عليك أن تعرف ما
يلزمك فعله من الواجبات والعبادات الشرعية لتفعل ذلك وما يلزمك من المناهي والمنكرات لتحفظ
وتتركه ذلك وكيف يجب أن تفعل ما لا تعرف حقيقته وكيف تقوم بطاعة لا تعرفها ولا تعرف
ما هي وكيف هي ولا تعرف مقدار ثوابها وكيف يجب أن تجتنب معاصي الله لا تعلم أنها معاصي
ولا تعتقد مقدار عقابها فالعبادات الشرعية كالطهارة والصلاة والصيام والحج وغير ذلك يجب
أن تعرفها بأحكامها وشروطها حتى تقيمها على حدودها فربما أنت مقيم على ما يفسد عليك طهارتك
وصلاتك وصومك زمانا وتخرجها عن حقيقة أمرها وعن كونها عبادة وإن أهل السنة
وتعتقد بعلمك فتعود عبادتك هباء منثورا فالعلم يفرق لك بين العمل الصالح والفاسد
وبين العمل الصحيح والسقيم وبين الحق والباطل وبين الحلال والحرام وبين ما يجوز وما لا يجوز فعليك بطلب
العلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)